الخطاب في سورة الأعراف: دراسة في دلالات البنى الطلبية

الأستاذ المساعد الدكتور سمير داود سلمان

قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/جامعة البصرة

الملخص:-

إن الدلالات التي أنتجتها البنية الاستفهامية بالتآزر مع قرائن السياق في خطاب سورة الأعراف كالإنكار والتقريع والتوبيخ والتعجب، استطاعت أن تزيد من قوة المعنى وتعاظم صورته في نفس المتلقي كما في قوله تعالى ((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ...)) آية / ١٨٤، كذلك أن لفظتي (التفكر والصحبة) الواردتين في هذهِ الآية تمثلان دعوة للتبصر في ثبوت الحقائق والتعرف عليها.

إن حضور طرفي الخطاب (المتكلم والمتلقي) يأتي في بعض الأحيان أقل التحولات أهمية، على معنى قدرة الصياغة القاعدية على الاكتفاء بأحدهما أحياناً أو الاستغناء عنهما معاً، كما في إظهار دلالة التعجيز التي وردت في سياق المستحيلات الواردة في قوله تعالى ((... فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) آية / ١٩٤، الذي يسير ناتجها الدلالي إلى إظهار عجز المتلقي عن الإتيان بمثل ذلك . استعملت (هل) في بعض المواضع لتؤدي وظيفة التمني في خطاب سورة الأعراف، وقد أضفت على التركيب طعماً جديداً لم نكن نجدهُ لو استعملت الأداة الأصلية للتمني (ليت) .

الكلمات المفتاحية : الاستفهام،الامر،النهي،التمني،النداء.

تاريخ الاستلام:٢٠٢١/٠١/٧ **تاريخ القبول:٢٠٢١/٠٣/٣**

The Discourse in the Heights Chapter (Surat Al Aaraf): A Study in the Semantics of Order Structure

Assist. Prof. Dr. Sameer Dawood Salman
Department of Arabic/ College of Education for Girls/ University of Basrah

Abstract:

The semantics that is formed by the interrogative unit with patronage of context evidences in the speech of Heights Chapter, such as deny, vituperation, balm, and astonish, can give the strength to the semantic imagination in the recipient, as shown in His saying: (Then do they not give thought? There is in their companion [Muhammad] no madness), verse 184. Also, the two contexts, the thought and companionship, which are mentioned in the verse represent preaching for clear-sightedness to establishing the facts and identifying it.

The presence of two parties of the speech (The reciter and recipient) sometime is less importance in regards to the conversions; i.e. inability to grammatical formulation to stratify with one of them sometimes or exhausting them together as shown in showing the semantic of impossibility in context of impossibilities represented in His saying: (So call upon them and let them respond to you, if you should be truthful) verse 194. Its semantic context led to make the disability of the recipient to similar semantic context.

(Should هل) is used in some locations to perform the wishing function in the speech of the Heights Chapter as it is added new sense of taste we never knew if the original wishing tool (Would) is used.

Key words: Interrogative, Command, Prohibition, Wishful Thinking, Appeal**.**

Received:07\01\2021 **Accepted:03\03\2021**

المقدمة:-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد بن عبدالله وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين.

أمّا بعد فهذهِ دراسة موسومة بـ (الخطاب في سورة الأعراف – دراسة في دلالات البنى الطلبية) فالخطاب القرآني بوصفهِ نصاً متكاملاً ومتميزاً في مضامينهِ وحججهِ وأساليبه، له أسرارٌ لغوية واسلوبية وبلاغية، لا يدركها إلّا المتمرس في أساليب الكلام عند العرب وسنن الخطاب المعروفة والمتداولة لديهم، فالقرآن الكريم أحياناً يستعمل اسلوباً معيناً لغرض تغيير سلوك اجتماعي منحرف، وهذا يدل على قدرة الخطاب القرآني سواء أكان خطاباً مباشراً أم غير مباشر في التأثير والاقناع، ويعد الخطاب في سورة الأعراف جزءاً من الخطاب القرآني الذي تشكل فيه البنى الطلبية حيزاً واسعاً لما لها من أهمية في التأثير والإقناع، فالدعوة إلى توحيد الله تعالى وترك عبادة الأصنام والأوثان والتحذير من مكائد الشيطان، والابتعاد عن العادات والتقاليد الشاذة، وتغيير الممارسات السلوكية المنحرفة، تمثل بمجملها أبرز الغايات التي تتوخاها البنى الطلبية في خطاب سورة الأعراف، وما ذكرتهُ كان أحد الدوافع التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع والاهتمام به.

فهذهِ الدراسة لا أدّعي الكمال فيها، لكني أرجو أن تكون معينة على فهم أهم الدلالات التي تنتجها البنى الطلبية في سورة الأعراف.

وأما خطة البحث، فتتكون من تمهيد، وخمس بنى طلبية، أولها الإستفهام، وثانيها الأمر، وثالثها النهي، ورابعها التمني، وخامسها النداء، وخاتمة بينت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

وأخيراً أقول: فإن حالفني النجاح فيما فعلت فهذا غاية النجاح والفلاح، وإن كانت الأخرى فحسبي شرف المحاولة ونبل الغاية، والحمد لله الذي لا يكلف نفساً إلّا وسعها.

التمهيد

ويتضمن ما يأتي:

١) الخطاب: معناه وعناصر اتصالهِ

٢) العوامل التي تساعد على تنشيط البنى الطلبية.

١) الخطاب: معناه وعناصر اتصالهِ

الخطاب، كما ورد في لسان العرب، هو: مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر في مقام التواصل[١] وعرفهُ التهانوي بأنه: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، والخطاب، اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه[٢]، والخطاب أيضاً، هو نص كلامي أو شفوي أو إيحائي، أو أي شكل كان، فهو يمثل رسالة

موحية تتحرك لتصل إلى الطرف الآخر الذي يكون مهيأً لمثل هذهِ الحركات أو الأفعال الخطابية[٣]، ويقول الدكتور محمود عكاشة: الخطاب هو القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا، نحن) إلى المتلقي المخاطب (أنت، أنتما، أنتم، أنتن) لإفهامه قصده من الخطاب صريحاً مباشراً أو كناية أو تعريضاً في سياق التخاطب التواصلي[٤]. وترجع أصالة الخطاب في التراث الإسلامي إلى إطلاقه على لفظ القرآن الكريم، فقد استعمل العلماء مصطلح (الخطاب) في سياق تفسيرهم الشواهد القرآنية، فضلاً عن الأدلة التي تبيّن ذلك، واستطاع الخطاب من خلال النظر إلى الأحداث الماضية أن يشخص بعض الأحداث على ما كانت عليه في مقامها، وهذا أبلغ في التأثير والإقناع[٥] ويدل أن مفهوم الخطاب عند علماء العربية المتقدمين أوسع دلالة وأغزر معنىً وأدق على قصده وممارسته، من المفهوم الغربي الضيق، فقد تجاوز معناه الضيق عند البنيويين الذين حيزوه في جانبين (الشكل والتركيب) دون المعنى والسياق والوظيفة والقصد والممارسة لأداء التواصل والتأثير والاقناع والأثر الواقعي والمتلقي والمقام، وهي العناصر التي استوفاها العلماء العرب المسلمون المتقدمون[٦] .

أما عناصر الاتصال في الخطاب، فهي التي تشارك في انتاج الخطاب، وهي المتكلم، والمتلقي (المخاطب) والخطاب، وقناة الاتصال، والسياق اللغوي والمقامي وهذهِ العناصر تُعد من لوازم فهم الخطاب (قرائن الخطاب) : وهي في القرآن الكريم، القائل أو المخاطِب (الله تعالى) والمخاطَب (المتلقي) (المخلوقات العاقلة ذات الإرادة المستقلة)، والخطاب (موضوع الخطاب ومحتوى الخطاب) ووسيلة الخطاب: القرآن الكريم، مسموعاً أو مقروءاً وسياق نزول الخطاب، وسياق تلقي الخطاب (ظروف انتاج الخطاب) [٧] وقد توسع العلماء المتقدمون في بحث قرائن المعنى: اللغوية والحسية والعقلية والحالية، والواقعية والعوائدية، من العادة العقلية والقولية[٨] .

- العوامل التي تسهم في نشاط البنى الطلبية.

الجانب المتحرك في الخطاب تمثلهُ مجموعة من الأساليب سواءً كانت انشائية أم غير انشائية، وتعد هذهِ الأساليب مظهراً من مظاهر اللغة وبإمكانها أن تعرب عن حيويتها، عبر مجموعة عوامل تسهم في نشاط الأساليب اللغوية التي تعد الأساليب الطلبية جزءاً منها، ومن هذهِ العوامل[٩]:

١- العامل المعنوي، فالوظيفة التي تقوم بها هذه الأساليب هي العمل على ترجمة الانطباعات العاطفية دون المقررات العقلية، وعليه فهي انعكاس لأزمة الشعور وحيرة العقل.

٢- العامل النفسي المنطقي، فهذه الأساليب تنبئ بقيام حوار، وقد يفضي إليه وقد لا يفضي وبحسب ذلك تتنوع معانيها ودلالاتها.

٣- العامل الصوتي، فالتراكيب الطلبية أبرز مقوماتها، النغمة الصوتية، فهذهِ لا تنخفض في آخرها لبقاء الكلام في حاجة إلى جواب بالقول أو استجابة بالفعل أو تعليق أو ما من شأنهِ أن يجعل الكلام منفتحاً غير مغلق.

٤- العامل النحوي والصرفي، فالتراكيب الطلبية تعتمد على أدوات خاصة بها (كأداة الاستفهام، والنداء والنهي والتمني) أو صيغ معينة تبني عليها بعض عناصرها، كالأمر. وتسهم هذهِ الأدوات والعناصر فيها بأكبر قسط في تحديد الدلالة المراد ايصالها إلى المتلقي. وتعمل العوامل الآنفة الذكر المتداخلة فيما بينها على زيادة نشاط الأساليب الإنشائية بناءًعلى حضورها في النص القرآني، وتعرب أكثر من غيرها من الأساليب عن حاجة الباث إلى مساهمة المتقبل، وهي أكثر الحاحاً فيما سمّاه العرب بـ (الإنشاء الطلبي)[١٠] .

أما الدور الذي تقوم به هذهِ الأساليب في القرآن الكريم فهو العمل على تشكيل الخطاب القرآني فيأخذ صوراً وانطباعات معينة على وفق الهدف المعول عليه والغاية المراد تحقيقها، وكذلك تعمل على تحقيق وظيفة الاقناع عند المتلقين واستمالتهم والتأثير فيهم، ما يخلق انطباعاً جيداً عندهم هو الترغيب في الأفكار والمضامين المراد ايصالها إليهم، والنفور والابتعاد عن السلوك المنحرف المتمثل باتباع الشهوات وممارسة المعتقدات المنحرفة.

إن البنية الطلبية هي بنية توليدية بطبعها ((لأن المستوى الذهني العميق يقوم على الادراك للحقائق الخالصة، ثم يأتي المستوى السطحي متولداً عنها ليعبر عن هذا الادراك))[١١].

وأما البنى الطلبية في خطاب سورة الأعراف، فتضم خمس بنى، هي: الإستفهام، والأمر والنهي والتمني والنداء. وسأحاول في هذا البحث التركيز على الدلالات التي تنتجها هذهِ البنى في سورة الأعراف آخذاً بنظر الاعتبار وجودها في السياق وما يكتنفها من قرائن.

أولاً: الاستفهام

هو طلب العلم بالشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهذا هو المعنى الذي يُستعمل في الاستفهام على حقيقته[١٢] فهو في حقيقته لطلب الاستخبار والاسترشاد[١٣] ولكن قد يخرج عن الاستخبار إلى غرض آخر على وفق متطلبات السياق، فأحياناً نجد أحد الأطراف يثير تساؤلاً لا يريد منه طلب الفهم، وإنما غرض آخر يكشف السياق عنه.

ويُعد الاستفهام من الأساليب الأدبية الرفيعة لما فيه من إثارة الفكر وتشويق النفس فيحمل المشاعر على التوقد والعواطف على الاستمتاع، والعقول على الإقناع، فتصبح العقول معها لوحة تنعكس عليها تلك المعاني[١٤] . والاستفهام كما ذكرنا قبل قليل، هو طلب الفهم، والفهمُ يعني حصول المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل، وعليه ذهب البلاغيون إلى هذا المذهب فقالوا: ((هو طلب حصول الشيء في الذهن

بأدوات مخصوصة)) [١٥] . وإذا نظرنا إلى الطلب بالاستفهام، والطلب بالأساليب الأُخر، نلحظ أن هناك فرقاً أو اختلافاً من جهة المطابقة، وهذا ما بينهُ السكاكي، إذ قال: ((والفرق بين الطلب بالاستفهام وبين الطلب في الأمر والنهي والنداء واضح، فإنك في الاستفهام تطلب ما هو الخارج ليحصل في ذهنك تنقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني متبوع)) [١٦] انَّ التركيب الاستفهامي يتكون من مجموعةعناصر يصلح كل واحد منها أن يكون مقصوداً بالسؤال وتحصيل صورته (كالمسند والمسند إليه) وما يتبعهُ من تعليقات وقيود، كالمفعول والحال وغيرهما. وطلب واحد من هذهِ الآحاد يسميه البلاغيون تصوراً. أمّا إذا كان المطلوب وقوع نسبة أو علاقة بين أمرين أو عدم وقوعها، فإن حصوله يسمى تصديقاً[١٧] والأدوات المتصدرة لأسلوب الاستفهام، منها ما هو خاص بمعاني معينة، ومنها ما هو صالح لأن يسأل بها عن كل شيء في الجملة، فالهمزة وحدها يسأل بها عن كل شيء في الجملة، فهي تختص بالسؤال عن الدلالة الكلية، وأمّا الدلالة الجزئية فيسأل بها عن حصول النسبة (التصديق) أو يُسأل بها عن جزء في الجملة (التصور)، والسبب في ذلك لأنها أم الباب. وتختص (هل) بالسؤال عن وقوع النسبة بين طرفي الإسناد أو عدم وقوعها، أي طلب (التصديق)، أما بقية أدوات الاستفهام، فكل واحدٍ منها يسأل عن تصور شيء معين. فيستفهم بـ (ما) عن ما لا يعقل، و (مَن) يطلب بها تصور من يعقل، و (أي) لتمييز أحد المشتركين في أمر يعمهما، و (كم) للسؤال عن العدد، و (كيف) للسؤال عن الحال ، و (أين) عن المكان، و (متى) عن الزمان، و (أنّى) عن الحال والمكان والزمان. و (إيان) عن الزمان المستقبل[١٨] .

ويخرج الاستفهام عن معناه الأصلي الذي وضع له إلى معان أخر تفهم من سياقات الكلام وقرائن الأحوال، ويرجع ذلك إلى الحالة الانفعالية للذات المبدعة والحركة الذهنية عند المتلقي وإيحاءات السياق المحيط بالصياغة، فيعدل الأسلوب عن طلب الافهام إلى دلالات بلاغية كثيرة عدّ منها السيوطي واحداً وثلاثين موضعاً[١٩] .

إن دلالة الاستفهام على معناه الأصلي قليلةٌ، والسبب في ذلك أن المراد من طلب الفهم لمن ليس عندهُ علم، وعليه فهو يخرج عن معناه الأصلي إلى دلالات بلاغية عديدة، ونادراً ما يكون المعنى التوليدي للاستفهام واحداً، وإنما تتنوع تلك المعاني في الأسلوب الواحد، فيكون مع الإنكار، التقبيح والتعجيب والتهكم، وسرُ ذلك التنوع يرجع إلى أسباب عدّة، منها: إن القرآن الكريم يحكي أقوال قريش والأمم السابقة في مواقف تمتلئ فيها نفوسهم بانفعالات عاطفية مختلفة، فيها: الأنكار والتعجب والسخرية والاستبعاد والعناد، وغيرها، وبإمكان اسلوب الاستفهام أن يكشف عما تجيش به النفس من انفعالات.

والمعاني التي ينتجها أسلوب الاستفهام نوعان: أصلية وتنحصر في الدلالات الآتية: الانكار والنفي والتقرير والتكثير والأمر، والتمني والتشويق، والتلطف، والتعظيم، والتحقير، ومعانٍ فرعية تنبثق من المعاني

الأصلية وتصاحبها، كالتعجب، والتهكم والوعيد والعتاب، والاشفاق والإيناس، والافتخار، والامتنان، والشماتة، والتزلف، والتحسر، والتيئيس، والتحريض، والاستهزاء، وغير ذلك[٢٠]. ويرى الدكتور عبدالعليم فودة، إنّ المعاني الاستفهامية تتأثر بعوامل، منها: اختلاف القائل واختلاف المخاطبين واختلاف حالهم، والقراءة التي تغير صيغة الجملة الاستفهامية، فضلاً عن تغيير الموقف[٢١] .

وتتحرك معظم الدلالات السياقية في مجال الوظيفة الطلبية أو الافهامية لتتجه إلى المتلقي الخاص أو العام، ويكون تحركها في الحيز الوظيفي الانفعالي، وفي سورة الأعراف، تولدت مجموعة من الدلالات في البنية الاستفهامية، وأبرز ما يميز هذه الدلالات تداخلِها فيما بينها. لإظهار قوة المعنى وتعظيم صورته، وهذا التداخل ورد في مواضع عده في خطاب سورة الأعراف، وهي كما يأتي:

١- الإنكار والتقريع والتوبيخ[٢٢] وقد وردت هذهِ الدلالات المتداخلة فيما بينها في الآيات القرآنية الآتية:

- قال تعالى: **((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ))** [٢٣] .
- قال تعالى: **((وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))** [٢٤] .
- قال تعالى: **((أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ))** [٢٥] .
- قال تعالى: **((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...))** [٢٦] .

الخطاب في الآية الأولى، موجه من النبي لوط – عليه السلام – إلى قومهِ موبخهم على تلك الفعلة القبيحة المتمادية في القبح وهي اللواطة، إن التوبيخ الناتج من خلال البنية الاستفهامية الواردة في هذا الخطاب كان من جانبين: الأول: إتيانهم الفاحشة، والثاني: ابتداعها، وهذا يدل على أنهم أول من فعلَ هذهِ الفعلة القبيحة وأول من ابتكرها[٢٧] ولكون عملهم فاحشة مبتدعة لم يسبقهم أحدٌ من العالمين خاطبهم بصيغة التوبيخ لكنهُ اتبع التوبيخ بما يفيد الحرص على انسجامهم مع سلوك العالمين[٢٨] ويرى الدكتور حسين جمعة، انَّ الدلالة التي تنتجها البنية الاستفهامية في هذا الخطاب، هي التبكيت، وهو أعلى درجة في التوبيخ إذْ يقول ((لعل التبكيت أعلى درجة في التوبيخ فهو توبيخ وتقريع وتعنيف واستنكار ... ويستعمل في أمر لا يجوز أن يقوم الإنسان به أو يفكر فيه)) [٢٩] وهذا الخطاب تآزرت فيه البنية الاستفهامية مع قرائن السياق لتخلق لدى المتلقي عملية استهجان من عمل القوم[٣٠] ومن القرائن المستعملة في سياق هذا الخطاب هي: تعريف لفظة (الفاحشة) بالألف واللام، فجيء بهذا التعريف لغرضين: الأول: لما كان هذا السلوك معهوداً قبحه مركوزاً في العقول فحشه، أتى معرفاً بالألف واللام، والثاني لغرض بيان الجنس،فجيء بها لغرض إظهار المبالغة فيما يفعلونه. وأمّا زيادة (من) فهي لتأكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق، فتأكيد التنكير وتشديد التقريع والتوبيخ هي دلالات انتجها السياق لغرض بيان قوة المعنى وتعظيم صورته لدى المتلقي.

وأما الخطاب في الآية **الثانية ((وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))** [٣١] فالاستفهام الوارد في هذا الخطاب يحمل دلالة الإنكار والتوبيخ، أي أنكار الواقع واستقباحه، ووجه الإنكار انكار تكذيبي[٣٢] والتوبيخ على قولهم عليه تعالى، ما لا يعلمون صدوره عنه تعالى مع أن بعضهم يعلمون عدم صدوره عنه تعالى مبالغة في إنكار تلك الصورة، أن اسناد ما لم يعلم عنه تعالى، عز وجل – أشد قبحاً وأحق بالإنكار، وفضلاً عن ذلك إن هؤلاء كانوا يعتقدون أن أفعالهم هي لمرضاة الله، ولكن رسول الله مأمور من قبل الله تعالى، بأن يقول لهؤلاء أن الله لا يأمر بالفحشاء، ويؤنبهم على هذا المزعم بقوله **((أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))** وهذاالتأنيب هذا يقتضيه أمران:

الأول: أنّهم يعدون آباءهم مصادر علمهم، وقولهم **((وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا))** أي أن السلوك الذي ورثوه واثقون بصحتهِ لكونه سلوك آبائهم، لكنهم لم يحكمّوا عقولهم فيما ورثوا، وهذا يقتضي التأنيب أو التوبيخ، والثاني: إنهم يعتقدون أن سلوكهم هو لمرضاة الله، وليس لديهم سند يؤكد ذلك، وهذا يعني أنهم يقولون على الله ما لم يتبينوا صحة نسبته، وهذا يقتضي أيضاً التأنيب أو التوبيخ[٣٣] إنّ اتّباع الآباء ليس ممقوتاً بالمطلق، ولكن الاتباع الذي يؤدي نسبة الأمر بالفحشاء غير مقبول من الله تعالى ومرفوض لأنه يؤدي إلى الانحراف في الفكر والسلوك[٣٤]. فدعوة هؤلاء كانت مختلقة مبنية على الكذب والافتراء، فجاء الإنكار؛ لأنهم أضافوا القبح إليه تعالى، وأن ما يفعلونه هو لمرضاة الله وهذا خلاف الحقيقة، ويدل على جهلهم، ووقفهم على ما لا علم لهم به ولا دراية لهم فيه[٣٥] .

وفي الآية الثالثة، نلحظ أنَّ البنية الاستفهامية أنتجت دلالتي التقريع والتوبيخ فكانتا أكثر قوة من خلال تآزر البنية الاستفهامية مع قرائن السياق كما في قوله تعالى **((أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ))** [٣٦]، فالبنية الاستفهامية وما يرافقها من قرائن لفظية، سيقت لغرض تقريع هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلهاً فضلاً عن تشنيعهم وتركيك عقولهم وتسفيههم على ما أقدموا عليه من المنكر، إذْ عبدوا جماداً أو حيواناً عاجزاً، عليه آثار الصنعة ولا يمكن أن يتكلم وليس باستطاعته الهداية، وقد ركزَ في العقول أن من كان بهذهِ المثابة استحال أن يكون إلهاً[٣٧] وإذا أمعنا النظر في هذهِ الآية نلحظ استعمال (كان) بمعنى صار، أي صاروا ظالمين، لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها.

وفي الآية الرابعة: **((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...))** [٣٨] سيق الاستفهام لإنتاج دلالة الإنكار والتوبيخ، لعدم تأمل هؤلاء بالآيات التكوينية المنصوبة في الآفاق والأنفس الشاهدة بصحة مضمون الآيات المنزلة، أثر ما نفي عليهم اخلالهم بالتفكير في شأنهِ – عليه الصلاة والسلام – فهؤلاء كذبوا بالملكوت والملك العظيم، لأنهم لم يتفكروا ولم ينظروا نظر تأمل فيما تدل عليه السموات والأرض من عظم الملك وكمال القدرة ليظهرلهم صحة مايدعوهم إليه ذاك الرسول الكريم [٣٩] فاجتماع الإنكار والتوبيخ في هذا السياق

لغرض زيادة قوة الإنكار وتأكيدهِ، إذ صار التوبيخ جزءاً أصيلاً في الاستفهام الإنكاري، حتى سُمي عند بعض الدارسين بالأنكار التوبيخي[٤٠] كذلك إن إدخال التوبيخ والتبكيت في الاستفهام الإنكاري وذلك لوقوعهما في دائرة معنوية متشابه، وهي دائرة تستجيب لحاجات نفسية وفكرية عند المتكلم قبل المخاطب[٤١] .

٢- الإنكار والتعجب والتوبيخ. وقد وردت هذهِ الدلالات في الآيات القرآنية الآتية:

- قال تعالى على لسان نوح – عليه السلام – : **((أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ))** [٤٢] .
- قال تعالى على لسان هود – عليه السلام –: **((أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ))** [٤٣] .
- قال تعالى على لسان موسى – عليه السلام –: **((أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ))** [٤٤]
- قال تعالى: **((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ...))** [٤٥] .

إن الإنكار الذي أنتجته البنية الاستفهامية في خطاب النبي نوح – عليه السلام –، هو لإظهار استبعادهم ما أخبر به من خوف العذاب عليهم، وأنه بعثهُ الله تعالى إليهم بعبادتهِ وحدهُ ورفض آلهتهم، فتعجبوا من ذلك. وأما التوبيخ الذي انتجهُ الاستفهام في سياق هذهِ الآية، فيكمن أن هذا الأمر مما لا يعجبُ منه إذ أن الله تعالى له التصرف في شؤون الخلق بإرسال من يشاء لمن يشاء[٤٦]، وأما البنية الاستفهامية الواردة في خطاب النبي هود – عليه السلام – التي انتجت الدلالات الآنفة الذكر في سياق هذه الآية، فجيء بها لإظهار استبعادهم وتعجبهم من أن يأتي وحي من مالك أمورهم على لسان رجل منهم ليحذرهم من عاقبة ما هم عليه من الكفر والمعاصي، لكن هؤلاء لكثرة جهالتهم وغاية غباوتهم تعجبوا من كون الرجل رسولاً ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكاً[٤٧] .

وأما الخطاب في الآية الثالثة الذي ورد على لسان النبي موسى – عليه السلام –، فيلحظ فيه أن معنى الهمزة للإنكار والتعجب من طلبهم، بعبادة غير الله، مع كونهم مغمورين في نعمة الله[٤٨]. وأن دخول الهمزة على (غير) لإيذان بأن المنكر هو كون المبغي غيره تعالى لما أنه لاختصاص الإنكار بغيره تعالى،من دون إنكار الاختصاص، والمعنى أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبوداً[٤٩] . وأما تعجبه منهم فهو على وجه موجب للإنكار والتوبيخ؛ لأن الإله ليس شيئاً يطلب أو يلتمس ويتخذ، بل الإله هو الله الذي يكون قادراً على الإنعام بالإيجاد وإعطاء الحياة وجميع النعم الأخرى.[٥٠]

وإذا انتقلنا إلى الخطاب في الآية الرابعة، نلحظ أن البنية الاستفهاميّة الواردة فيه قد انتجت دلالة الإنكار والتعجب والتوبيخ التي وردت في سياق بلاغي واحداً وأن التداخل الحاصل بين هذهِ الدلالات من شأنهِ أن يزيد من قوة المعنى وتعاظم صورتهِ وحالته في نفس المتلقي[٥١]، وفضلاً عن ذلك فقد تظافرت في هذا الخطاب بعض القرائن اللفظية فيما بينها التي عملت على تأكيد معنى الإنكار والتعجب وتقويتهما، ومن

هذهِ القرائن وجود لفظة التفكر، في قوله ((يتفكرون)) فضلاً عن جملة **((مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ))** إن وجود لفظ التفكر المتمثل في الفعل المضارع (يتفكرون) في سياق هذهِ الآية الكريمة، يثيرُ تساؤلاً، وهو: ألم يكونوا من المفكرين أهل النظر حين زعموا – أي المشركين – أن الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – مجنون؟ إنَّ زعمهم هذا، إمّا غباوةٌ منهم إذْ التبست عليهم الحقائق المتمايزة، أو مكابرةً وافتراءً على الرسول.

وأمّا استعمال لفظة (بصاحبكم) في هذا السياق فهي لا تخلومن إثارة ذهنية لأن الصحبة تشكل نقطة تقارب والتقاء بين الرسول وبينهم، وليست نقطة تباعد وتجافي وافتراق، وهذا المعاني من شأنها أن تحرك ما هو مركوز في أذهانهم للوصول إلى نتيجة، مفادها أن الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ليس مجنوناً.

وعليه فإن هذهِ العناصر تمثل دعوة للتفكر، أي التبصر في ثبوت الحقائق، لكي تؤكد سفاهة هؤلاء وادعاءهم الباطل على الرغم مما يثبتهُ الواقع من حقائق تدعم الرسول محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – كونه رسولاً[٥٢] .

٣- الإنكار والتوبيخ والتحذير والوعيد

قال تعالى: **((أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ(٩٨) أفأمنوا مكرالله٠٠(٩٩)))**[٥٣] .

المتكلم في هذا الخطاب هو الله تعالى، وأما المخاطب، فمنهم من قال: الأقوام السابقة الذين اهلكهم الله بسبب شركهم وجحودهم[٥٤] ، ومنهم من قال: أهل مكة[٥٥] ، وقيل كل أهل قرية تقيم على معاصي الله تعالى في كل وقت وزمان[٥٦] ولكن اللافت للنظر في هذا الخطاب شيئان: الأول:ان تكرار الاستفهام انتج انكاراً أريد به المبالغة في التقريع والتوبيخ، وهذا الإنكار هو لإنكار الواقع واستقباحهِ لا-لإنكار الوقوع ونفيه[٥٧] وفضلاً عن هذهِ الدلالات فإن تسييق الاستفهام في هذا الخطاب وتعدد المخاطبين يكشف عن دلالات أخر، منها التحذير والوعيد للكافرين المعاصرين للرسول (ص) وللناس أجمعين من أن ينزل به مثل ما نزل بالأقوام السابقة.

والثاني: تكرار لفظة (أهل القرى) فهذا التكرار يشكل ملمحاً اسلوبياً في سياق الاستفهام، لما في ذلك من التسميع والإبلاغ والوعيد بالسامع ما لا يكون عليه من الضمير لو جاء (أو آمنوا) ولكن عدل من الإضمار إلى الإظهار لغرض التفخيم والتعظيم والتهويل، للأحداث والوقائع التي أصابت الأقوام السابقة، وإنذار الذين جاءوا بعدهم، بسبب جحودهم، وعنادهم وشركهم ومعاصيهم[٥٨] .

٤- التنبيه والعتاب: يقوم المتكلم أحياناً بتنبيه المخاطب على أمر ما أو تذكيرهُ به ولفت نظرهُ إليه أو إلى أي شأن[٥٩]، وقد وردت هاتان الدلالتان في قوله تعالى مخاطباً آدم وحواء: **((أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ**

...))[٦٠] . فأما التنبيه فهو على موضوع الغفلة، وقد أشار الخطاب القرآني إلى هذا المعنى بقوله ((... عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ)) من خلال اللفظ الدال على البعد، وكذلك التنبيه على الخطأ، إذ لم يتحذرا مما حذرهما الله تعالى من عداوة ابليس[٦١] وأما العتاب، فهو لاغترارهما بقول العدو المتمثل بالشيطان – عليه اللعنة – ومخالفتهما النهي الصادر من الله تعالى بالابتعاد عن فعل مثل هكذا سلوك[٦٢] .

ثانياً: الأمر

الأمر: هو طلب إيجاد الفعل[٦٣] أو قول القائل لمن دونه افعل[٦٤] وهو حصول الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام[٦٥] وصيغتهُ: فعل الأمر، (افعل) والفعل المضارع المقترن باللام (ليفعل) واسم فعل الأمر، والمصدر النائب مناب فعل الأمر[٦٦] .

والأصل في صيغ الأمر استعمالها في طلب الحصول على سبيل الإلزام من الأعلى إلى الأدنى، وقد تخرج صيغة الأمر إلى معانٍ أخر تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وبنية الأمر بنية توليدية، شأن البنى الإنشائية الأُخر، وتحتوي على ثنائية الداخل والخارج، لكن الدلالة فيها تسير في البعد الداخلي الذي يحتوي على جانب المتكلم والصياغة في مستواها العميق، وتعود المعاني السياقية لبنية الأمر، إلى الوظائف الثلاث: الوظيفة الإنفعالية (المتكلم) والوظيفة الطلبية (المتلقي) والوظيفة الصياغية[٦٧] . وقد لا تنفرد كل دلالة بوظيفة لغوية مستقلة، ولكن قد تتداخل وظيفة أو أكثر في الدلالة الواحدة، فالبنية اللفظية للخطاب ترتبط بالوظيفة المهيمنة عليها، وقد تُهيمن الوظيفة الطلبية، فيكون للمتلقي حضورٌ مهيمنٌ.

وتتجه بؤرة الدلالة إلى المتلقي كما في دلالة الوعد والوعيد والحث على الصبر وتتحرك هذهِ الدلالة في نطاق الوظيفة الطلبية بالتعاون مع الوظيفة الصياغية، فيؤثر الناتج الدلالي في المتلقي، وهذا ما ورد في سورة الأعراف على لسان النبي شعيب – عليه السلام –: ((فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ))[٦٨] إن البنية الطلبية المتمثلة بصيغة فعل الأمر (فَاصْبِرُوا) في هذا الخطاب تسير في اتجاهين:

الأول: إذا كان الخطاب موجهاً إلى المؤمنين، فالدلالات التي تنتجها بنية الأمر في هذا السياق،هي الوعد والوعظ، أي وعدٌ للمؤمنين الذين آمنوا بما أرسل به شعيب، ووعظهم وحثهم على الصبر بسبب ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله تعالى وينتقم لهم منهم[٦٩] .

والثاني: إذا كان الخطاب موجهاً إلى الكافرين، فالدلالة التي تنتجها بنية الأمر، في هذا السياق، هي الوعيد، أي: وعيدٌ للكافرين، بمعنى تربصوا لتروا حكم الله تعالى بيننا وبينكم، فإنه سبحانهُ وتعالى سينصر المحق على المبطل ويظهرهُ عليه[٧٠] .

كما تتواجد دلالة (التعجيز)) في سياق المستحيلات، حينما تتداخل البنى الطلبية فيما بينها لتنتج مثل هكذا دلالة، وبذلك يسير ناتجها الدلالي في عكس اتجاه دلالة الطلب؛ لأنّ المتكلم يعلم استحالة تحقيق المطلوب، في حين تعطي الصياغة القاعدية للأمر ايحاءً بامكانية تحقيق المطلوب، لأنهُ يؤدي إلى الممكنات

على سبيل الاستعلاء[٧١] وهذا ما نجدهُ في قوله تعالى: **((فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ...))**[٧٢] ليس المراد بالأمر في هذا الخطاب التكليف والإلزام، وإنما اظهار عجز المتلقي عن الإتيان بمثل ذلك، فليس باستطاعتهم جلب منفعة أو كشف ضر. ولكي تتحقق الوظيفة الطلبية في هذا السياق أُستُعمِلَ الإستفهام المتداخل مع الأمرفي سياق هذه الآية لغرض التبكيت وتأكيداً لما يفيده الأمر التعجيزي الذي ورد في سياق الطلب[٧٣] في قوله تعالى: **((فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ...))**[٧٤] إنّ بيان استحالة الاستجابة يكشف الإنكار الوارد إلى كل واحدة من هذهِ الآلات الأربع على حدة، كما في قوله تعالى: **((أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ...))**[٧٥] . فهذا الإنكار يمثل تبكيتاً إثر تبكيت مؤكداً ما يفيدهُ الأمر التعجيزي من عدم الاستجابة، واشعاراً بأن انتفاء كل واحدة منها بحيالها كافٍ في الدلالة على استحالة الاستجابة[٧٦] وبذلك تتعدد الطرائق التي ينتج بها النص القرآني بكل قرائنهِ الجزئية والمركبة والكلية التي تنتج الدلالة النصية[٧٧] . وفي السياق نفسهِ، وبعد أن أنكر الله تعالى عليهم عبادة الأصنام وحقّر شأنها وأظهر كونها جماداً، وعارية عن شيء من القدرة، أمر الله تعالى نبيهُ أن يقول لهم: **((قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ))**[٧٨] نلحظ أن فعل الأمر في هذا السياق كشف عن أمر تعجيزي ثانٍ، وهو إنه لا يمكن أن يقع منكم دعاء لأصنامكم ولا كيد لي[٧٩] .

وحين ترتد المعاني السياقية للأمر إلى الوظيفة الإنفعالية لتعبر عن انفعالات المتكلم ((فإن فعل الأمر يبدو ذا طابع مثالي، ويبدو ضرباً من معالجة الخيال، ومن الواضح أن المرء إذا لم يستطع تحقيق شيء ناداه أو ادّعاه إلى نفسه)) [٨٠] ((فالفعل الطلبي واضح في الدلالة على ما يشبه العجز والقصور، ومحاولة الثبات والرسوخ في مجال يتعرض للنموذج والاضطراب)) [٨١] فدلالة الدعاء تتحرك في نطاق الوظيفة الانفعالية، إذْ تظهر دلالات الخضوع والاستسلام والتضرع والاستعطاف، فتصير الدلالة من الأدنى إلى الأعلى، وهذا ما ورد في سورة الأعراف على لسان السحرة، قائلين: **((رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ))**[٨٢] إن اطلاق الإفراغ على اعطاء الصبر يمثل استعارة استعملت من المخاطبين لغرض تشبيه أنفسهم بالإناء، والصبر بالماء، فطلبوا ذلك ليفيض الله عليهم من الصبر ما لا يجزعون به عند نزول أي عذاب أو ألم[٨٣] . فصيغة الأمر وما تحملهُ من استعارة في هذا السياق أريد بها التوسع والكثرة في المعنى، فهؤلاء طلبوا صبراً واسعا وكثيراً حتى يفيض عليهم ويغمرهم كما يفرغ الماء فراغاً، وأن هذا الإفراغ الواسع والكثير من شأنهِ أن يطهرهم من أوضار الآثام، لأنهم علموا أنهم إذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم[٨٤] .

- التبكيت أو التوبيخ

التبكيت مشاكل للتوبيخ في الدلالة ولهما مرتبة واحدة تقريباً، وهو أسلوب في التقريع القاسي والذم الشديد، ويُعد في المرتبة العليا من التجريح بالمخاطب[٨٥] وقد وردت هذهِ الدلالة في قوله تعالى: **((...كُونُوا**

قِرَدَةً خَاسِئِينَ))[٨٦] أن استعمال صيغة الأمر في هذا السياق، هي لبيان اذلال المخاطب وتصغيره وابعاده عن كل خير، عندما صورهُ الله تعالى على هذهِ الهيئة المذلة[٨٧] .

- الاستهزاء والاستبعاد

كما في قوله تعالى على لسان هود: **((فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ))**[٨٨] يقول الزمخشري ((يريدون به الاستهزاء لأنهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى لا يرسل إلّا الملائكة))[٨٩] فهم ينكرون أن يبعث الله رسولاً بشراً، وفي الوقت نفسه يستبعدون ذلك، ومما تقدم يمكن القول، أن البناء الطلبي للأمر لم يكن وحيد الاتجاه، وإنما يحمل من ثنائية الحركة في الفعل ما يوحي به بتموجات الحالة الشعورية والفكرية للآمر، فجمالية البناء أكدت اننا لا نتعامل مع بناء لغوي أصم، وإنما نتعامل مع بناء طلبي فاعل وحيوي في استحضار المعاني المتعددة، وبيان وظيفتها[٩٠] .

- وتتحرك دلالة الاستهانة بالمخاطِب، والسخرية منه، في حيز الوظيفة الطلبية[٩١] كما في قوله تعالى على لسان النبي لوط: **((وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ))**[٩٢] ورد هذا الطلب على لسان هؤلاء القوم في مقام عدم الاعتداد بما قيل لهم سابقاً وتوبيخهم على سلوكهم الشنيع، فإصرارهم على عملهم القبيح دفعهم إلى الاستهانة بالنبي لوط والذين آمنوا معهُ والسخرية منهم، فذكروا هذا الطلب سخرية واستهانة بهم، وافتخاراً بما هم فيه من القذارة[٩٣] .

- النصح والارشاد والوعظ

تتجه هذهِ الدلالة مباشرة إلى المتلقي وتتحرك فيه تبعاً للكلام الصادر من المتكلم، فأحياناً يكون صادراً من الأعلى إلى الأدنى، ويكون الاستعلاء مصحوباً بالرغبة في إفادة المتلقي، كما في قوله تعالى مخاطباً نبيه محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –: **((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ))**[٩٤]، إن أخذ الناس باللطف والرقة والعفو عن المذنبين والأخذ بأحسن الأفعال، والّا يكافئ الجهلة بمثل أفعالهم، تشكل بمجملها نصائح وارشادات موجهة من الله تعالى إلى رسوله الكريم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – لتكون برنامج عمل للتعامل مع الآخرين.

ثالثاً: النهي

النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة منهية وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية[٩٥] والفرق بينهُ وبين الأمر، أنّ الأمر طلب فعل، وأمّا النهي فطلب ترك الفعل، ويمكن القول، أن الأمر فعل إيجاب، والنهي فعل سلب، نحو قوله تعالى: **((وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ))**[٩٦]. وهذهِ الصيغة تتحرك في موضعها حركة داخلية لكي تفرز دلالات متعددة تستمد قوامها من المعنى الأصلي، ولكنها تتشبع بطبيعة السياق والمقام، وتعتمد على قرائن الأحوال.

وبالنظر إلى طرفي الاتصال، المتكلم والمتلقي، نجد أن الخطاب الدعائي قد يوجه من الأدنى إلى الأعلى، فيفرز دلالة ((الدعاء)) إذْ يضع المتكلم موضع التضرع والخضوع كما في قوله تعالى على لسان أصحاب الأعراف: **((رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))**[٩٧]. الذي يرتد في العمق إلى بنية خبرية، هي: ندعوك ربنا الّا تجعلنا مع القوم الظالمين، وسر التعبير بصيغة النهي في مقام الدعاء في الآية الكريمة، هو بيان رغبة أصحاب الجنة في أن يتجلى الله عليهم أن لا يجعلهم مع الذين ظلموهم وذاقوا منهم العذاب. فإذا نظر اصحاب الأعراف إلى أصحاب النار، بصرف ابصارهم إليه كأن الوجه فيه أن الإنسان لا يحب القاء النظر إلى ما يؤملْه النظر إليه وخاصة في موقف كهذا الذي يشاهد الناظر فيه أفظع الحال وأمرّ العذاب وأشقّهُ الذي لا يطاق النظر إليه، غير أن اضطراب النفس وقلق القلب ربما يفتح العين نحوه للنظر إليه، ولإظهار صدق الرغبة وشدة الحرص، فالطرائق التي ينسج بها النّص لغوياً، بكل عناصرهِ الجزئية والمركبة والكلية هي التي تنتج الدلالة[٩٨] .

وأمّا اذا كان بين الطرفين تساوٍ تحولت صيغة النهي لتفيد (الالتماس)، وقد ورد هذا في خطاب هارون – عليه السلام – لأخيه موسى – عليه السلام – بعد أن رجع من الميقات، فقال له كما ورد في القرآن الكريم: **((ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))**[٩٩].

فهذهِ البنية الطلبية تدخل في العمق دائرة الخبر لتؤدي مهمة مزدوجة هي الإنشائية والخبرية إذْ يتحول قوله تعالى (ألتمس منك ألّا تشمت بي الأعداء والّا تجعلني مع القوم الظالمين). فيشكل النهي مع قرائن السياق الأخرى الواردة في هذا الخطاب موقفاً وجدانياً تنساب فيه العاطفة انسياب الماء الجاري، فالطلب الذي استعمله هارون – عليه السلام – في خطابه مع أخيه موسى – عليه السلام – بعد أن عاتبه موسى – عليه السلام – على ما فعلهُ بنو اسرائيل، من اتخاذهم العجل إلهاً، لأنه في نظر موسى هو أحد المسؤولين في هذهِ المحنة، لأنّهُ استخلفهُ وأوصاهُ حين كان يوادعهُ، قائلاً له: **((اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ))**[١٠٠]. وبعد أن رجع النبي موسى – عليه السلام – ، من الميقات، ورأى ما حدث لبني اسرائيل، طلب هارون من أخيه موسى التماساً، **بقوله ((فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))**[١٠١] وعلل التماسهُ بتعليل محصلهُ، لو كنتُ مانعتهم عن عبادة العجل فقاومتهم لم يطعني إلّا بعض القوم، وأدى ذلك إلى تفرقهم على فرقتين: مؤمن مطيع ومشرك عاصٍ، وكان في ذلك فساد حال القوم بتبديل اتحادهم واتفاقهم الظاهر تفرقاً واختلافاً، وربما انجر إلى قتال، وقد كنت أمرتني بالإصلاح إذْ قلت **((وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ))**[١٠٢] فخشيت أن تقول حين رجعت وشاهدت ما فيه القوم من التفرق والتحزب، فرّقت بيني وبين بني اسرائيل لأنك لم ترقب قولي. والسر البلاغي من وراء التعبير بصيغة

النهي في مقام الالتماس، في هذا الخطاب هو إظهار حرص هارون على ترقيق قلب أخيه ورغبته القوية الأصيلة في العفو والتسامح[١٠٣] .

وأحياناً يصدر الكلام من المتكلم الذي تربطهُ بالمخاطب علاقة انتمائية (أي ينتمي إلى جماعة معينة) وتأسيساً لهذهِ العلاقة تتداخل البنى الطلبية فيما بينها لتنتج دلالة (النصح والارشاد والوعظ)، كما في خطاب النبي شعيب – عليه السلام – مع قومه، قائلاً لهم: **((يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))**[١٠٤]. تشكل البنى الطلبية المتداخلة فيما بينها والواردة في خطاب النبي شعيب – عليه السلام – إيعازاً منهُ إلى قومهِ ودعوته إياهم إلى توحيد الله تعالى، وعدم الإشراك به وتغيير ممارساتهم السلوكية الاجتماعية المنحرفة؛ ولهذا فالطلب في هذا الخطاب له وظيفة افهاميّة واقناعيّة، وهو الابتعاد عن الفساد فكراً واعتقاداً وسلوكاً. ونلحظ أيضاً في هذه الطلب هيمنة صيغ الأمر والنهي ما يجعل الارشاد والوعظ في غاية الأهمية. فمثلاً الأمر في قوله **((اعْبُدُوا اللَّهَ))** لن يكون له وقع منفّرٌ، لكونه صدر من رجل ينتمي إلى القوم، وما يزيد هذا الأمر تلطفاً هو التعليل الحاصل في طلب العبادة **بقوله ((مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ))** نلحظ أن صيغة النفي الواردة في الجملة الخبرية هي صورة من صور النهي؛ لأنَّ البنية العميقة لها: (لا تشركوا به أحداً) لكنه عدل في خطابه من النهي إلى النفي لغرض تحريض العقل نحو الحقل الدلالي الذي يستدعيه النفي مثل: الأصنام وإتباع الهوى، والاطماع وغير ذلك. وإذا أمعنا النظر في هذا الخطاب نجد أن هناك علاقة وثيقة بين عبادة الله تعالى، وإيفاء الكيل والميزان، فهناك إقرار واضح بالعبودية وأن تكون هذه العبودية لله لا لغيره، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تحرير الإنسان من عبودية الأهواء والأطماع التي تكون بمجملها مدعاة للفسادِ في الأرض، فعبادة الله هي التي تجعل الإنسان يعرف قيمته الإنسانية، وهذهِ القيمة لا تتحقق وهو عبدٌ للحاجات الموهومة التي تؤسس الطمع والطموحات الشخصية، وعليه يمكن القول أن السر من وراء استعمال هذا الطلب هو تحرير قومه من العبودية للحاجات لأنها تؤسس المفاسد في الأرض، ولا يمكن القضاء عليها من خلال النصح والإرشاد دون تشكيل قناعات مناقضة، ولا يمكن للإنسان أن يحرر نفسهُ من الأطماع ما لم يعرف أن الله هو خالق كلّ شيء وما من إله غيره، فإذا عرف ذلك فسوف يكون سيد نفسه، وما عليه إلّا أن يمارس انسانيتهُ بالاستقامة في البيع والشراء وسائر المعاملات[١٠٥] .

وفي سياق آخر نلحظ أن دلالة النصح والإرشاد يكتنفها التحذير والوعيد الشديد، كما ورد في سورة الأعراف على لسان النبي هود – عليه السلام – مخاطباً قومه: **((هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))**[١٠٦] فبعد أن بدأ الخطاب بفعل طلبي ايجابي (فذروها) انتقل الى مستوى آخر في الطلب فاستعمل فعلاً طلبياً سلبياً **(لَا تَمَسُّوهَا)** فالنهي عن المس هو

مقدمة للإصابة بالشر الشامل، حذرهم ونهاهم عن مسها بشيء من الأذى الأدنى، وهذا يدل على أن النصح والارشاد المقدم من النبي هود – عليه السلام – إلى قومهِ لا يخلو من وعيد شديد لمن يمس الناقة بسوء؛ لأنها آيةٌ من آيات الله تعالى[١٠٧] .

رابعاً: التمني

التمني: هو طلب الأمر المحبوب الذي ترغب فيه النفس، وتميل إليه، لكنه لا مطمع في حصوله لكونه محالاً أو بعيد المنال، وبعد المنال أمر يرجع إلى شعور النفس واحساساتها بالشيء المطلوب، فهذا الشيء قد لا يكون بعيداً بالنسبة للواقع أو العرف أو العقل، ولكن النفس تحسّهُ بعيداً، بل أنَّ شعور النفس واحساساتها ببعد الشيء يختلف من شخص الى آخر تبعاً للموقف الذي فيه فما يراهُ شخص بعيداً قد يراهُ آخر قريب المنال وممكن حصوله[١٠٨]، ومن هنا فإنَّ المعاني التي نعدّها من باب التمني ذات طبيعة خاصة، فهي من المعاني التي تتعلق بها القلوب وتشاقها سواء أكانت بعيدة أو مستحيلة، ثم أن البعد فيها ربما لا يكون بعيداً بالنسبة للواقع أو العرف أو العقل، وإنما هو بعد من حيث احساس النفس به، وقد يكون ذلك غير بعيد في واقع الأمر، ولكن شدة الرغبة أوهمت أنّه مستبعد[١٠٩] .

إنّ الأداة الرئيسة المستعملة في التمني هي (ليت) التي تتحول في المستوى العميق إلى جملة فعلية (أتمنى) وطبيعة المعنى في باب التمني يجعلهُ ذات الوقع والتأثير؛ ((لأن في مواقعة تجد نفساً ظمئة إلى شيء ثم أنَّ ظمأها لا يروى أو يُستبعد ريه)) [١١٠] وهناك أدوات أخر تدخل في باب التمني، وهي (لعل، ولو، وهل، وأين، ومتى) [١١١] . وأحياناً نجد أن أداة التمني تفرغ من دلالتها الأصلية لتحل محلها دلالة جديدة، تفيد معنى التمني. ويظهر ذلك من استعمال أداة مثل (هل) التي تدخل منطقة التحولات حتى تتمكن من بلوغ دائرة التمني[١١٢] ويتجلى ذلك في خطاب الكافرين الذي ورد على صورة استفهام فيه معنى التمني[١١٣] كما في قوله تعالى: **((يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ))**[١١٤]. فالتمني بـ (هل) دخل منطقة التحولات، وهي على النحو الآتي:

- ليس لنا من شفعاء فيشفعوا لنا.
- نتمنى أن يكون لنا شفعاء فيشفعوا لنا.
- ليت لنا شفعاء فيشفعوا لنا.
- فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا.

إنَّ اسلوبية الاختيار لـ (هل) وإن أفادت معنى (ليت) لكنها تفرغ على التمني لوناً آخر يجعلهُ في صورة الممكن، وكون المراد بها هنا – إنها للتمني لا يعني أنها انفكت عن الاستفهام وإنها أفرغت منه افراغاً تاماً، وإنما يبقى فيها الإيحاء بأن ما دخلت عليه أمر ممكن، وهذا طعم جديد للتمني ما كنّا لنجدهُ لو أنهم قالوا

(ليت لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) فالنص يحوي إشارات تشير في ذهن السامع أو القارئ نظاماً معيناً من الشفرات سرعان ما يعمل على فض أسرار تلك الدلالة، وفضلاً عن ذلك فإن عنصر التأثير هنا أخذ حيّزاً كبيراً في هذا السياق[١١٥]. ويرى بعض المفسرين: إن اضطرارهم إلى التمني، يعود إلى أمرين، أولهما: الخلاص من العذاب بشفاعة الشفعاء، وثانيهما: الرد إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، أي أنهم يتمنون أن يردوا إلى الدنيا لكي يُصدّقوا الرسل، ويعملوا الأعمال الصالحة، لكن الله تعالى بيّن أنّ الذي تمنوه لا يحصل لهم البتة إذْ قال (قد خسروا أنفسهم) بصرف أعمالهم التي هي رأس مالهم إلى الكفر والمعاصي[١١٦] . وأما التحولات في الجانب الثاني من اختياراتهم في هذهِ الآية، فهي على النحو الآتي:

- ليس الرد لنا فنعمل غير الذي كُنا نعمل.
- نتمنى أن نُرد فنعمل غير الذي كُنا نعمل.
- ليتنا أن نرد فنعمل غير الذي كُنا نعمل.
- أو هل نرد فنعمل غير الذي كُنا نعمل.

وبالنظر إلى هذه التحولات، نلحظ أن النفس تعيش حواراً داخلياً لا يفضي إلى حل ، بل تقلبات عاطفية تُثيرها أُمنيات ترغب النفس في تحقيقها فهؤلاء ظنّوا أن غير الممكن صار ممكناً، فلشدة دهشتهم وفرط حيرتهم طارت عقولهم فظنوا أنّ غير الممكن صار عندهم ممكن الحصول عليه، فاستفهموا عنه، ولهذا فإن دلالة التمني بطريق الاستفهام أبرزت المستحيل، وهذا يُنبئ بكمال العناية وشدة الرغبة في حصولهِ أو وقوعهِ[١١٧] .

فالتمني بالشفاعة، والرد إلى الدنيا مرة ثانية، هو بسبب حالة اليأس والقنوط الشديدين، وهذا متأتٍ من شدة ما يكابدونه، فهم يتمنون الشفاعة من الآخرين أو الرد إلى الدنيا، لكن هذا بعيد المنال، فهذهِ الأمنيات مجرد هواجس نفسية تحركها مشاهد الرعب والرهبة من العذاب، فحاولوا أن يمنوا النفس من خلال هذا الاستفهام لعلهم يحصلون على إجابة تخرجهم من هذا المأزق.

خامساً: النداء

النداء: هو تنبيه المخاطب ليقبل عليك والتصويت بالمنادى ليعطف على المنادي[١١٨] وفي الاصطلاح البلاغي هو: ((طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة))[١١٩] وتنبيه المنادى يكون مقصوداً لذاته في الكلام، وإنما المقصود الخبر الذي يتبع. وللنداء أدوات، أبرزها، الهمزة، وتستعمل لنداء القريب، وبمنزلة القريب، و(يا) وتستعمل لنداء البعيد كونها تتمتع باستطالة صوتية متأتية من حرف المد، والنداء فيها أمّا حقيقة أو حكماً، كالإنسان الساهي والنائم والغافل وغيرذلك ... و (أي) التي يرى سيبويه أنها لنداء البعيد والمتوسط والقريب[١٢٠] ويرى آخرون أنها للقريب[١٢١] وعليه يمكن القول، أن حروف النداء قسمان:

الأول،حروف ينادى بها القريب، وهي: الهمزة، وأيا، والثاني:حروف ينادى بها البعيد، وهي: يا وأيا، و هيا و آ و وا[١٢٢] .

- تتواجد دلالة التنبيه والتحذير في نطاق الوظيفة الطلبية، كما في قوله تعالى: **((يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ...))**[١٢٣]. إن تصدر الكلام بالنداء للتنبيه على الاهتمام بتلقي المأمور به، فجاء التحذير لبني آدم، من قبول وسوسة الشيطان، فقال لهم: **((لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ))** لأن الشيطان لما بلغ أثر كيده وخفي وسوسته وشدة اهتمامه إلى أن قدر على القاء آدم في الزلة الموجبة لإخراجه، فالخطاب وما تضمنه من بنى طلبية وقرائن سياقية داخلية أو خارجية، أراد أن يحرك ما هو مركوزً في ذهن السامع وتذكيرهُ بفتنة الشيطان التي بسببها أخرج آدم وحواء من الجنة، وباستطاعته أن ينزع لباس التقوى عن الآدميين؛ لأنهُ من ألد الأعداء وأخطرهم على الإنسان.

- وتتجه البنية الندائية أحياناً إلى المخاطب لتشعر المتكلم أنهُ قريب منه ويأنس به أو يتلطف لديه القبول ... أياً كانت منزلة المخاطب أو جنسهِ أو نوعه. فالمتكلم يحس بشعور القلق والاضطراب لهذا فهو يسعى إلى إقامة التوازن في نفسه بهذا الخطاب ويستعمل الأداة المناسبة التي يقتضيها المقام، كما في قوله تعالى على لسان هارون الذي خاطب أخاه موسى – عليهما السلام – وكان موسى قد خلّفهُ، فلما رجع إليهم وجدهم عاكفين على عجلهم فأخذ موسى برأسه ولحيته وجرّه إليه، فقال له أخوهُ هارون: **((ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ...))** [١٢٤] فلما ظنّ هارون أنّ أخاه موسى قد فرط في العقاب، استحق أن يناديه بقوله **((ابْنَ أُمَّ))**، قال الزمخشري ((فإنّما أضافهُ إلى الأم إشارة إلى أنهما من بطن واحدة، وذلك أدعى إلى العطف والرقة وأعظم للواجب)) [١٢٥] . ومن باب التذكير، أنّ هارون – عليه السلام – في خطابه مع موسى – عليه السلام – استعمل النداء ولكن من دون الأداة (يا)، وفي سورة أخرى وبالتحديد في سورة (طه) استعمل النداء نفسه ولكن مع أداة النداء (يا) بقوله، كما ورد في القرآن الكريم: **((يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي))** [١٢٦]، فما الفرق بين النداء ين؟ إن اثبات اداة النداء في الآية الثانية، كان بسبب شدة القرابة وما تحملهُ كلمة **((ابْنَ أُمَّ))** من التقرب والملاطفة والعطف، وفضلاً عن ذلك فإن المقام مقام مساءلة من موسى لأخيه، وهو لماذا حدث ذلك في غيابه؟ فاستعملت أداة النداء (يا) لتراعي الحالة النفسية للنبي موسى – عليه السلام – .

وأمّا النداء في الآية الأولى بقوله **((ابْنَ أُمَّ))** هو لمراعاة حالة هارون ... فلما شرع موسى يجرّه بلحيته ورأسه، اقتضى ذلك حذف أداة النداء، للمبالغة في تأكيد التقرب والملاطفة والعطف[١٢٧] .

وإذا انتقلنا إلى خطاب النبي هود – عليه السلام – ، وجدنا دلالة التقرب والملاطفة هي أبرز الدلالات التي تنتجها البنية الندائية في خطابه، كما ورد في القرآن الكريم، بعد أن اتهموه بالسفاهة والكذب، قال لهم:

((يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[١٢٨] في هذه الآية لم يرد النفي منهُ على لفظ ما قالوه، فلم يأتِ التركيب: لستُ في ظلال مبين، بل جاء في غاية الحسن من نفي أن يلتبس به ويختلط ... ، وفي ندائه لهم والإعراض عن جفائهم ما يدل على سعة صدره والتلطف بهم والتقرب إليهم[١٢٩] .

- **الترغيب:** يمثل الترغيب احدى الدلالات التي ينتجها النداء ضمن نطاق الوظيفة الإفهامية، وهذا ما نجدهُ في الخطاب الإلهي للبشر، وفي هذا الصدد، يقول الدكتور منير سلطان ((إذا صدر هذا الخطاب من الرب إلى العبد فيكون ترغيباً في بعض الحالات،وترهيباً في حالات أخر))[١٣٠]ومن المواضع التي ورد فيها النداء يحمل دلالة الترغيب، كما في قوله تعالى:((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ...))[١٣١]. يذكر سبحانه وتعالى في هذا الخطاب بعض النعم التي أنعمها على عبادهِ ويذكرهم بها، ومن هذه النعم، اللباس الذي يواري سوءتهم ويستر عورتهم، كرامة منه تعالى إليهم، ثم يرغبهم في لباس أحسن لهم وأنفع، وهو ((لِبَاسُ التَّقْوَى)) وهو من آيات الله العظيمة الدالة على فضلهِ ورحمتهِ على عباده[١٣٢]، ومعنى لباس التقوى: الامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه[١٣٣] والوصول إلى هذا اللباس، أي اللباس المعنوي في غاياتهِ – ليس بالسهولة التي يتمناها الإنسان؛ لذلك استعملت القرينة السياقية اللغوية، وهي الإشارة إليه (ذَلِكَ خَيْرٌ) لبيان عظمتهِ عند الله تعالى؛ لأنهُ يمثل باباً من أبواب الخير على جميع بني البشر.

الخاتمة

بعد أن شارف البحث على الانتهاء لابدّ من خاتمة تبين أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

- أثبت البحث من خلال النظر إلى الدلالات التي انتجتها البنى الطلبية أن شخصية (المتلقي) أو المخاطَب، في أكثر المواضع، كانت سلبية ومتعالية، وعدم التزامها بما يريدهُ (المتكلم) وكانت استجابتها خاضعة لمنطق العادات والتقاليد الشاذة، من دون أن يكون للعقل دورٌ في الوصول إلى الحقائق والتعرف عليها، فالعقل هو الإجراء الذي بموجبه يتمكن المرء من قراءة الأحداث والاعتبار منها، وفي بعض المواقف يمكن أن يكون اجراءً ذهنياً يتمكن بوساطته الفرد أن يمتلك منهجاً يميز به الحق من الباطل، لكننا وجدنا أن العقل مغيبٌ عند المخاطب، كما في خطاب الأقوام السابقة، كقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب، وقوم موسى من بني اسرائيل، فكانت ردود أفعال هذهِ الأقوام سلبية على مستوى الفكر والسلوك، وبعيدة كل البعد عن منطق الحوار والعقل.
- إن الدلالات التي انتجتها البنية الاستفهامية بالتآزر مع قرائن السياق في خطاب سورة الأعراف وتداخلها فيما بينها، كالإنكار والتقريع والتوبيخ والتعجب، استطاعت أن تزيد من قوة المعنى وتعاظم صورته في نفس المتلقي، كما في قوله تعالى ((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ...)) آية ١٨٤، فالبنية

الاستفهامية الواردة في هذا الخطاب وتآزرها مع قرينتي (التفكر) و (الصحبة) تمثل دعوة للتبصر في ثبوت الحقائق والتعرف عليها.

- إنّ طبيعة التحولات الطارئة على التراكيب ترتبط بالجهاز الثلاثي لعناصر الخطاب، وهي (المتكلم، والخطاب، والمتلقي) فحضور المتلقي في التشكيل البلاغي له أهمية تسبق المبدع (المتكلم) وهو ما يتوافق مع المعادلة (لكل مقام مقال) وإن لم يلغ هذا حضور المبدع، كما أن حضور المتكلم والمتلقي يأتي أقل التحولات أهمية، على معنى قدرة الصياغة القاعدية على الاكتفاء بأحدهما أحياناً أو الاستغناء عنهما معاً، كما في إظهار دلالة التعجيز، التي وردت في سياق المستحيلات، الواردة في قوله تعالى: **((فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))** آية ١٩٤، الذي يسير ناتجها الدلالي إلى إظهار عجز المتلقي عن الإتيان بمثل ذلك. كما أن سياق (الدعاء) يتحرك في نطاق الوظيفة الانفعالية، إذ تظهر دلالات الخضوع والاستسلام والتضرع، فتصير الدلالة من الأدنى إلى الأعلى، كما في قوله تعالى على لسان السحرة: **((رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ))** الآية ١٢٦، وبهذهِ الطريقة بإمكان القارئ متابعة جملة السياقات للكشف عن انتمائها الإيصالي، فاللغة بالنسبة للمبدع ذات إفصاح، ويتجلى هذا الإفصاح في الوظيفة الانفعالية، وأما المتلقي فهو أداة توجيهية، وهنا يظهر دور الأسلوب وطريقة التبليغ وإرادة التأثير.
- استعملت – هل – لتؤدي وظيفة التمني في خطاب سورة الأعراف في بعض المواضع، وقد أضفت على التركيب طعماً جديداً – لم نكن نجدهُ لو استعملت الأداة الأصلية للتمني (ليت).
- أهم ما يميز الخطاب في سورة الأعراف تداخل البنى الطلبية فيما بينها لتنتج دلالات متعددة، كما في تداخل النداء والأمر والنهي، الواردة في خطاب النبي شعيب – عليه السلام – التي انتجت دلالات التلطف والنصح والإرشاد والوعظ.
- اتجهت البنية الندائية في أكثر المواضع إلى إنتاج دلالة التلطف والترغيب والتقرب وهذا ما وجدناه في خطاب، هارون مع أخيه موسى – عليهما السلام – وخطاب النبي هود – عليه السلام – مع قومه.

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (مادة: خطب): ٣٦١/١.

(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ١٧٥/٢.

(٣) ينظر: نظرية النقد الأدبي الحديث، د. يوسف نور عوض: ١٤٦-١٤٧.

(٤) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة – دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم: ١٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧.

(٧) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: ٢٥-٣١.

(٨) ينظر: المصدر نفسه : ٣١.

(٩) ينظر: الخطاب في جزء الذاريات، د. هانم محمد حجازي: ٤٨.

(١٠) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، د. محمد الهادي الطرابلسي: ٣٤٩-٣٥٠.

(١١) البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب: ٢٨٠.

(١٢) ينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية، د. بسيوني عبدالفتاح فيود: ٣٠٥.

(١٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ابن فارس: ١٨١.

(١٤) ينظر: الخطاب في جزء الذاريات: ٥٣.

(١٥) المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك: ٨٣-٨٤.

(١٦) مفتاح العلوم: ٢٧٠.

(١٧) ينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل علم المعاني: ٣٠٦

(١٨) ينظر: المصباح في المعاني والبديع، والبيان، ابن الناظم – بدر الدين بن مالك: ٨٤-٨٥؛ ودلالات التراكيب، دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى: ٢٠٥.

(١٩) ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٧٩/٢.

(٢٠) ينظر: الخطاب في جزء الذاريات: ٥٥.

(٢١) ينظر: ينظر أساليب الاستفهام في القرآن: ٢٤٩.

(٢٢) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٩٩/٥، وتفسير أبي السعود، ارشاد العقل السليم وإلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٠٥/٣.

(٢٣) من سورة الأعراف: ٨٠.

(٢٤) من سورة الأعراف: ٢٨.

(٢٥) من سورة الأعراف: ١٤٨.

(٢٦) من سورة الأعراف: ١٨٥.

(٢٧) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ١٧٧/٧؛ والبحر المحيط: ٩٩/٥؛ وروح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي: ٢٣٧/٣.

(٢٨) ينظر: الخطاب القرآني، د. سعد كموني: ١٢١.

(٢٩) ينظر: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة جمالية بلاغية نقدية، د. حسين جمعة: ١٥٥.

(٣٠) ينظر: المصدر نفسهُ.

(٣١) من سورة الأعراف: ٢٨.

(٣٢) ينظر: تفسير أبي السعود: ١٧٥/٣، وعلم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل علم المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح فيود: ٣٢٥.

(٣٣) ينظر: المصدر السابق، والعقل العربي في القرآن، د. سعد كموني: ٢٠١.

(٣٤) ينظر: العقل العربي في القرآن: ٢٠١.

(٣٥) ينظر: البحر المحيط: ٣٤/٥، وتفسير روح البيان: ٢٢٥/٣.

(٣٦) من سورة الأعراف: ١٤٨.

(٣٧) البحر المحيط: ٣٤/٥، وتفسير أبي السعود: ٢٤٤/٣.

(٣٨) من سورة الأعراف: ١٨٥.

(٣٩) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٧٧/٣؛ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للآلوسي: ١٧٠/٩.

(٤٠) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: ٢٥؛ روح المعاني: ١٧٠/٩.

(٤١) ينظر: جمالية الخبر والإنشاء دراسة جمالية بلاغية نقدية: ١٥٤.

(٤٢) من سورة الأعراف: ٦٣.

(٤٣) من سورة الأعراف: ٦٩.

(٤٤) من سورة الأعراف: ١٤٠.

(٤٥) من سورة الأعراف: ١٨٤.

(٤٦) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ١٥٩/٧؛ والبحر المحيط: ٨٤/٥.

(٤٧) ينظر: تفسير روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي: ٢٢٥/٣.

(٤٨) ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري: ١٦٦/٢.

(٤٩) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٣٦/٣، وروح المعاني: ٥٨/٩.

(٥٠) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٣٦/٣.

(٥١) ينظر: المصدر نفسهُ: ٢٧٦/٣، وتفسير روح البيان: ٣٥٠/٣.

(٥٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ١٩٤/٩-١٩٥، ونسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، د. خديجة الصافي: ١١٨.

([٥٣]) من سورة الأعراف: ٩٧-٩٩

([٥٤]) ينظر: تفسير الكشاف: ١٤٧/٢.

([٥٥]) ينظر: روح المعاني: ١٨/٩.

([٥٦]) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، للطبرسي: ٣٤٢/٩.

([٥٧]) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١٢٠/٣ و تفسير أبي السعود: ٢١٧/٣-٢١٨، وروح المعاني: ١٨/٩.

([٥٨]) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١٢٠/٣ و تفسير أبي السعود: ٢١٧/٣.

([٥٩]) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: ٣٣؛ وجمالية الخبر والإنشاء: ١٦٠.

([٦٠]) من سورة الأعراف: ٢٢

([٦١]) ينظر: تفسير الكشاف: ١٠٧/٢.

([٦٢]) ينظر: المصدر نفسهُ؛ وتفسير البحر المحيط: ٣٨/٥.

([٦٣]) ينظر: المرتجل، لابن الخشاب: ٢١٥.

([٦٤]) التعريفات، للشريف الجرجاني: ٢٨.

([٦٥]) ينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية: ٢٨٦.

([٦٦]) ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي: ١٧١-١٧٧ و الإيضاح في علوم البلاغة: للقزويني: ١٧٦؛ وصور الأمر في العربية بين النظرية والاستعمال، د. سعود بن غازي: ٢٤-٢٥؛ ودلالات التراكيب: ٢٤٦.

([٦٧]) ينظر: البلاغة العربية، قراءة أخرى: ٢٩٣؛ وتحولات البنية في البلاغة العربية: ١١٦.

([٦٨]) من سورة الأعراف: ٨٧.

([٦٩]) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري: ١٤٢/٢.

([٧٠]) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٠٩/٣؛ وتفسير روح البيان: ٢٤٤/٣.

([٧١]) ينظر: البلاغة العربية، قراءة أخرى: ٢٩٤؛ وعلم المعاني، دراسة بلاغية نقدية: ٢٩.

([٧٢]) من سورة الأعراف: ١٩٤.

([٧٣]) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٨٧/٣.

([٧٤]) من سورة الأعراف: ١٩٤.

([٧٥]) من سورة الأعراف: ١٩٥.

([٧٦]) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٨٧/٣.

([٧٧]) ينظر: الخطاب في جزء الذاريات: ٦٨.

(٧٨) من سورة الأعراف: ١٩٥.

(٧٩) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٢٥٢/٥.

(٨٠) علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل علم المعاني: ٢٩٢-٢٩٣؛ وتحولات البنية في البلاغة العربية: ١١٧.

(٨١) النحو والشعر (قراءة في دلائل الإعجاز)، د. مصطفى ناصف: ٣٩.

(٨٢) من سورة الأعراف: ١٢٦.

(٨٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: ١٨٢/٨.

(٨٤) ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري: ١٥٧/٢.

(٨٥) ينظر: جمالية الخبر والإنشاء: ١١٢-١١٣.

(٨٦) من سورة الأعراف: ١٦٦.

(٨٧) ينظر: روح المعاني: ١٢٥/٩: وجمالية الخبر والإنشاء: ١١٣.

(٨٨) من سورة الأعراف: ٩٠.

(٨٩) تفسير الكشاف: ١٣٠/٢.

(٩٠) ينظر: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة جمالية بلاغية نقدية: ١١٢-١١٣.

(٩١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي: ١٥٥/٨؛ وتفسير روح البيان: ٢٣٧/٣.

(٩٢) من سورة الأعراف: ٨٢.

(٩٣) ينظر: تفسير الكشاف: ١٣٩/٢؛ وتفسير أبي السعود: ٢٠٦/٣.

(٩٤) من سورة الأعراف: ١٩٩.

(٩٥) ينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية: ٢٩٩.

(٩٦) من سورة الأعراف: ٨٦.

(٩٧) من سورة الأعراف: ٤٧.

(٩٨) ينظر: الخطاب في جزء الذاريات: ٧١.

(٩٩) من سورة الأعراف: ١٥٠.

(١٠٠) من سورة الأعراف: ١٤٢.

(١٠١) من سورة الأعراف: ١٥٠.

(١٠٢) من سورة الأعراف: ١٤٢.

(١٠٣) ينظر: علم المعاني – دراسة بلاغية نقدية: ٣٠٠.

(١٠٤) من سورة الأعراف: ٨٥.

(١٠٥) ينظر: الخطاب القرآني، د. سعد كموني: ١٠٦-١٣٢.

(١٠٦) من سورة الأعراف: ٧٣.

(١٠٧) ينظر: البحر المحيط: ٩٣/٥.

(١٠٨) ينظر: من بلاغة النظم القرآني، د. بسيوني عبدالفتاح: ٢٢٢؛ ودلالات التراكيب، دراسة بلاغية، د. محمد أبو موسى: ١٩٥.

(١٠٩) ينظر: دلالات التراكيب: ١٩٥؛ والخطاب في جزء الذاريات: ٤٩.

(١١٠) ينظر: دلالات التراكيب: ١٩٥

(١١١) ينظر: علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٣٣٩.

(١١٢) ينظر: البلاغة العربية – قراءة أخرى: ٢٨١.

(١١٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ١٥٨/٤؛ ومجمع البيان لعلوم القرآن: ٢٩٢/٤؛ وجمالية الخبر والانشاء، دراسة جمالية بلاغية نقدية: ١٧٣.

(١١٤) من سورة الأعراف: ٥٣.

(١١٥) ينظر: الخطاب في جزء الذاريات: ٥١.

(١١٦) ينظر: تفسير أبي السعود: ١٨٥/٣.

(١١٧) ينظر: علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٣٣٩.

(١١٨) ينظر: الأصول في النحو – لابن السراج: ٤٠١/١؛ وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، للأوسي: ٢٦٥.

(١١٩) ينظر: عروس الأفراح شروح تفسير التلخيص: ٣٣٣/٢.

(١٢٠) ينظر: الكتاب: ٢٩٩/٢-٢٣٠؛ وتفسيرالكشاف ، للزمخشري: ٢٤٨/١.

(١٢١) ينظر: المصدر نفسه؛ وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ١٨٨.

(١٢٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٢٣/٢؛ والأساليب الإنشائية في النحو العربي، لعبد السلام هارون: ١٣٦.

(١٢٣) من سورة الأعراف: ٢٧.

(١٢٤) من سورة الأعراف: ١٥٠.

(١٢٥) تفسير الكشاف: ١٧٨/٢.

([١٢٦]) من سورة طه: ٩٤.

([١٢٧]) ينظر: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة جمالية بلاغية نقدية: ١٩٠.

([١٢٨]) من سورة الأعراف: ٦٧.

([١٢٩]) ينظر: البحر المحيط: ٨٣/٥.

([١٣٠]) بلاغة الكلمة والجملة والجمل: ١٨١.

([١٣١]) من سورة الأعراف: ٢٦.

([١٣٢]) ينظر: البحر المحيط: ٣١/٥، وجمالية الخبر والإنشاء – دراسة جمالية بلاغية نقدية: ١٩٢

([١٣٣]) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، محمد علي النجار: ٢٧٨/٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- أساليب الاستفهام في القرآن، د. عبد العظيم فودة – المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – القاهرة – د.ت.
٢- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس اسماعيل الأوسي – بغداد – ١٩٨٨.
٣- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون – دار الجبل – بيروت – ط٤، ١٩٧٩.
٤- الاتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر / ١٩٨٩.
٥- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني، محمد بن عبدالرحمن (ت ٧٣٩ه) تحقيق، د. عبد القادر حسين – مكتبة الآداب، القاهرة / ١٩٩٦.
٦- البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ه) الجزء الخامس – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان / ١٤١٢ه – ١٩٩٢م.
٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤ه) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث القاهرة/ ١٩٧٥.
٨- البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، لونجمان، القاهرة / ١٩٩٧.
٩- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان – منشأة المعارف، الاسكندرية / ١٩٩٣.
١٠- تحليل الخطاب، في ضوء نظرية أحداث اللغة – دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط١ – القاهرة / ٢٠١٣.
١١- تحولات البنية في البلاغة العربية، أسامة البحيري، دار الحضارة، للطباعة – طنطا – ٢٠٠٠م.
١٢- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ه) دار الكتب العلمية – الطبعة الثالثة – بيروت / ١٩٨٨.
١٣- تفسير أبي السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للقاضي – محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢ه) الجزء الثالث، دار الفكر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى / ١٤٢١ه – ٢٠٠١م.
١٤- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر – تونس / ١٩٨٤.
١٥- تفسير روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧ه) المجلد الثالث – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان / ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م.
١٦- تفسير الفخر الرازي – المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين، عمر المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٤ه) المجلد السابع، الجزء الثالث عشر – دار الفكر – بيروت – لبنان / ١٤١٥ه – ١٩٩٥م.

١٧-تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ه) الجزء الثاني – المكتبة التوفيقية – القاهرة – مصر (د. ت)
١٨-الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ه) الجزء الرابع – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط١ – بيروت – لبنان / ١٤١٩ه – ١٩٩٩م.
١٩-جمالية الخبر والإنشاء، دراسة جمالية بلاغية نقدية، د. حسين جمعة – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق / ٢٠٠٥م.
٢٠-الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي (ت ٧٤٩ه) تحقيق: فخر الدين قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل – دار الآفاق الجديدة – الطبعة الثانية – بيروت / ١٩٨٣.
٢١-خصائص الأسلوب في الشوقيات، د. محمد الهادي الطرابلسي – المجلس الأعلى للثقافة / ١٩٩٦م.
٢٢-الخطاب في جزء الذاريات – دراسة اسلوبية في خصائص التراكيب، د. هانم محمد حجازي الشامي – مكتبة الآداب – القاهرة – ط١ / ٢٠١٢م.
٢٣-الخطاب القرآني، د. سعد كموني- المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – الطبعة الأولى / ٢٠٠٨م.
٢٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠ه) الجزآن الثامن والتاسع، دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان / ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م.
٢٥-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، لابن فارس (ت ٣٩٥ه) حققهُ وقدم له مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان / ١٩٦٤م.
٢٦-صور الأمر في العربيّة بين التنظير والاستعمال، د. سعود بن غازي، أبو تاكي – دار غريب، القاهرة / ٢٠٠٥م.
٢٧-عروس الأفراح – شرح التلخيص – بهاء الدين أحمد بن علي السبكي (ت ٧٦٣ه) مطبعة عيسى البابي الحلبي، د. ت.
٢٨-العقل العربي في القرآن – د. سعد كموني – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء المغرب – ط١ – بيروت – لبنان / ٢٠٠٥.
٢٩-علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية – لمسائل علم المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح فيود – طبعة مؤسسة المختار الثقافية – الطبعة الثانية – القاهرة – مصر / ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م.
٣٠-الكتاب – سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الجزء الثاني، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون – الناشر – مكتبة الخانجي – دار الرفاعي بالرياض – الطبعة الثانية – القاهرة / ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.
٣١-لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ه) الجزء الأول – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / ١٤١٧ه – ١٩٩٧م.
٣٢-مجمع البيان لعلوم القرآن، للإمام السعيد أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ه) مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – طهران / ١٣٩٠ه – ١٩٧٠م.
٣٣-المرتجل، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٧ه) تحقيق: علي حيدر، منشورات دار الحكمة – دمشق / ١٣٩٢ه – ١٩٧٢م.
٣٤-المصباح في المعاني والبديع والبيان، بدر الدين بن مالك (ت ٦٨٦ه) تحقيق: حسني عبد الجليل، مكتبة الآداب – القاهرة / ١٩٨٩.
٣٥-معجم ألفاظ القرآن الكريم – إعداد المرحوم الأستاذ محمد علي النجار، الجزء السادس – القاهرة / ١٤١٧ه – ١٩٩٦م.
٣٦-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ه) تحقيق: الدكتور، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ط٢ / ١٩٩٦.
٣٧-مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ه) الطبعة الأولى – مصطفى الجنابي الحلبي وأولاده (١٩٣٧م).
٣٨-من بلاغة النظم القرآني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود – مطبعة الحسين الإسلامية – الطبعة الأولى – القاهرة / ١٤١٣ه – ١٩٩٢م.

٣٩-الميزان في تفسير القرآن- تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق الشيخ أياد باقر سلمان – دار احياء التراث العربي – الطبعة الأولى – بيروت لبنان / ١٤٢٧ه–٢٠٠٦م.
٤٠-النحو والشعر (قراءة في دلائل الإعجاز) د. مصطفى ناصف – مجلة فصول، م١، ع٣ ، ١٩٨١.
٤١-نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية – تأليف د. خديجة محمد الصافي – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى / مصر – القاهرة / ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م.

References and Resources

- The Holly Quran

1- Asaleeb Al-Istifham in Al-Quran, Dr. Abduladheem Foudah – The Supreme Council for the Welfare of Arts, Literature and Social Sciences – Cairo

2- Asaleeb Altalab und Alnahween wa Alblageen, Dr. Qais Ismail Alawsi – Baghdad -1988.

3- Alasaleeb Alenshiaa fi al nahou Alarabi, Abdulsalam Mohammed Haroon – Dar Aljaba- Beirut- Version 4, 1979

4- Aletiqan fi Uloom Alquran – Jalal Aldeen Alasuiti (born in 911 BC) Tahqeeq: Mohammed Abou Alfadhil Ibrahim, Dar Nhdha Misr/1989

5- Aledah fi Uloom Albalaga, almaania wa albayan wa albadea'a, Al-Khateeb Algazweni, Mohammed Bin Abdulrahman (born in 739 BC) Tahqeeq, Dr. Abdulqader Husain – Litreture Library, Cair/ 1996

6- Albahar Almuheet fi Altafseer, Mohammed bin Yousif known as Abi Hayan Al-Andulusi (born in 754BC) fifth part- Dar Alfiker for printings and Distribution -Beiruit – Lebanon/ 1412 BC – 1992 AD.\

7- Alburhan fi Uloom Alquran, Badir Aldeen Mohammed Bin Abdullah Alzarkashi (born in 794 BC) Tahqeeq: Mohammed Abou Alfadhil Ibrahim, Dar Turath AlQahira/1975.

8- Albalagha Alarabia, Qera;a Okhra, Dr. Mohammed Abdulmutalib, Longman, Cairo /1997.

9- Balagat Alkalema waljumlah waljumal, Dr. Muneer Sultan – Almaraf Facility, Elksandriya/1993.

10- Tahleel Alkhitab fi dhua'a Nadhriyat Ahdath Al lugha – Drasa Tadbegiyah le asaleeb alta'atheer wal ekna'a alhujaji fi alkhitab alniswi fi alqura'an alkareem, Dr. Mahmood Ukasha, Dar Alnasher lljamia;at, Version 1 – Cairo/2013.

11- Tahawalat Albuniya fi Albalaga Alarabiya, Usama Albihairi, Dar Alhadhara lltiba;a – Tanta- 2000.

12- Altarefat, Ali Bin Mohammed Aljarjani (816 BC) Dar Alkutub Alelmiyah- Third Vesrion- Beruit/1988.

13- Tafseer Abi Alsoud, Irshad Alaqal Alsaleem aela Mazaya Alkitab Alkareem, llqadhi – Mohammed Bin Mohammed Bin Mustafa Alemadi Alhanafi (982 BC) third part, Dar Alfikar – beruit- Lebanon – First Print/ 1421 BC – 2001 AB.

14- Tafseer Altahreer Waltanweer, Mohammed Altaher Bin

Ashour- Aldar AlTunisiyah Llnasher – Tunis/1984.

15- Tafseer Rouh Albayan, Ismail Haqi Albursawi (1137BC) Third Volume – Dar Alfikar Lltiba'a walnashe Waltauzea'a – First print – Beruit – lebanoon/1427BC – 2006 AB.

16- Tafseer Alfakhir Alrazi – Known with Altafseer Alkabeer wa Mafateeh Alghaib, Mohammed Alrazi, Fakher Aldeen Bin Alalama Dhyaa Aldeen, Omer Known with Khateeb Alrai (604 BC) Seventh folder – part thirteen- Dar AlFikar – Beruit – Lebanon/1415Bc – 1995 AB.

17- Tafseer AlKashaf En Hakaek Altanzeel Wa Euoon AlAqaweel fi Wojoh AlTaa'weel, Abi Alqasim Mahmood Bin Omer Alzamakhshari (538BC)- Second part – Almaktaba Altawfekiya – Cairo – Egypt (D.T)

18- Aljamea'a Leahjam Alquran, Abi Abdullah Mohammed Bin Ahmed Alansari Alqurtobi (671 BC) Fourth part – Dar Alfiker for printing, publishing and distribution – Version 1 - Beruit – Lebanon/1419 BC – 1999 AB.

19- Jamaliat Alkhabar Wa Ensha'a, Drasah Jamalia Blaghia Naqdiya, Dr. Husain Juma'ah -Printings of Arab Writers Union – Damascus /2005 AB.

20- Aljunai Aldani Fi Alhorof Wa Alma'ani, Llmuradi (748 BC) Tahqeeq: Fakher Aldeen Qabawa and Mr. Mohammed Nadeem Fadhil – Dar Alafaq Aljadidah – Second print – Beirut/1983.

21- Khasais Alesloop Fi Alshawqiyat, Dr. Mohammed Alhadi Altrabulsi, The supreme Council of Culture/ 1996 AB.

22- Alkhitab fi Juzea'a Althariyat, Drasah Islobiya fi Khasaies Altarkeeb, Dr. Hanim Mohammed Hijazi Alshami – Littreture library – Cairo/ Version 1/2012 AB.

23- Alkhitab Alqurani, Dr. Saad Kamoni, Arabic Cultural Center – Aldar Albaidha – Maghrib- First print/ 2008 AB.

24- Rouh Alma'ani fi tafseer Alquran Aladheem wa Alsabea'a Almathani, Alalama Abi alfadhil Shehab aldeen alsaid Alaloosi (1270BC), eighth and ninth parts, Dar Alturath Alarabi – First print - Beirut – Lebanon/ 1420 BC – 2000AB.

25- Alsahibi fi fiqih Al-Lugah wa Sunin Alarabia fi kalamiha, Ibin Faris (395BC) checked and presented by Mustafa Alshuwaimi, Badran Foundation for printing, publishing and distribution - Beirut – Lebanon/1964 BC.

26- Swar Al-Amr fi Alarabiya bain Altandheer wa Alestia'mal, dr. Swood Bin Ghazi, Abou Taki – Dar Ghareeb, Cairo/2005 BC.

27- Aroos Alafrah, brief and describtion – Baaa Aldeen Ahmed Ali Alsabki (763BC) Esaa Albabi Alhalabi press, D, T.

28- Alaqel Alarabi fi alquran- dr. Saad Kamoni – Arabic Cultural Center – Aldar Albaidha – Maghrib- version 1 – Beirut – Lebanon/2005.

29- Elm Alma'ani, Drasah Blaghiya wa Nagdiyah, Masael Elm Alma'ani, Dr. Basyoni Abdulfatah Fayood – copy of Almujhtar Cultural Foundation- second print – Cairo – Egypt/1429 BC – 2008 AB.

30- Alkitab – Saibawiyah, Abi Bashr Amro Bin Uthman Bin Kanbar, second part, audit and eplanation, Abdulsalam Mohammed haroon – Alnasher- alkhanji library – Dar Alrifa'ai bil Riyadh – second print – Cairo/ 1402 BC-1982AB.

31- Lesan Alarab, Lel AlamahAbi Alfadhil Jamal AldeenMohammed Bin Mukrim Bin Mandhoor alafriqi Almasri (711 BC) First part – Dar Alfikir for Printing, publishing and distribution – Beirut / 1417 BC – 1997 AB.

32- Mojam'a Albayan Li Oloum Alquran, Lel Imam Alsaeed Abou Alfadhil Bin Alhassan Altubrisi (548 BC) Al-Huda Foundation for printing and distribution – First print – Tehran/ 1390 BC – 1970 AB.

33- Al-Murtajal, Abou Mohammed Abdullah Bin Ahmed Bin Alkhashab (567BC) Audit: Ali Haider, Dar Alhikmah- Damascus/ 1392 BC - 1972AB.

34- Almusbah fi Alma'ani wa Badea'a wa Alabayan, Badr Aldeen Bin Malik (686 BC) Audit: Hosni Abduljaleel, Lettreture library – Cairo /1989AB.

35- Moujam Alfadh Alquran Alkareem – prepared by the deceased Mr. Mohammed Ali Alnajar, sixth part – cairo /1417BC – 1996AB.

36- Moughani Allabeeb an Kotoub Alaareeb, Ibin Hisham Al-Ansari (761BC) audit:Dr. Mazin Almubarak Wa Mohammed Ali hamad Allah - Dar Alfikir for Printing, publishing and distribution – Beirut – version2/ 1996.

37- Muftah Al-oloum Le Abi Yaqoup Yousif Bin Abi Baker Mohammed Bin Ali AlSakaki (626 BC) first print – Mustafa Aljanabi Alhalabi and sons (1937AB.).

38- Min Balagha Alnoudhim Alquraa'ni, Dr. Basyoni Abdulfatah Fayoud – Al-Husain Islamic Press – first print – Cairo/1413 BC – 1992 AB.

39- AlMizan fi Tafseer Alquran – Author AlAlamah Alsaid Mohammed Husain Al-Tabataba'I, audit Al-Shaikh Ayad baqer salman – dar alturath Alrabi – first print – Beirut – Labanon/1427BC – 1992 AB.

40- Alnahou wa Alshe'ir (Qera'a fi dalael Alejaz), Dr. Mustafa nasif – Alfosoul newspaper, folder1, no.3, 1981.

41- Nesakh Alwadhaeif Alnahweyah fi Aljumlah Alarabiyah – author Dr. Kadejah Mohammed alsafi – Dar Alsalam for printing, publishing and distribution – First print/ Egypt – Cairo/ 1429 BC – 2008AB.